

## تفسير سورة يس الآية (37-27) لفضيلة الشيخ العلامة محمد ابن عثيمين رحمه الله تعالى

محمد بن صالح العثيمين

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. وذللناها له فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهن فيها منافع ومشارب افلا يشكرون ثم قال عز وجل وذللناها لهم فمنها ركوبه ومنها يأكلون من فوائدتها بيان نعمة الله سبحانه وتعالى علينا بتذليل - 00:00:01

هذه الانعام ولو استعcessت علينا ما تمكنا من الانتفاع بها ولهذا لما نبدأ بغير من الابل في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ادركه رجل بسهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان بهذه الابل - 00:00:35

او ابد كاوابد الوحش فمن منها فاصنعوا به هكذا فهذه البعير تمردت على اهلها ولم يدركوها الا بالسهم ومن فوائد الآية الكريمة بيان ان افعال المخلوقات مخلوقة لله لقوله وذللناها لهم - 00:00:57

لكنها مفعولة للفاعل مباشرة فهي تنسب الى الله عز وجل تقديرا وخلقا وتنسب الى الفاعل كسبا كسبا وعملا فهذه الابل المذلة الذي ذله هو الله اذا افعالها صادرة بخلق الله عز وجل - 00:01:27

وهذا هو المذهب الصحيح في هذه المسألة اي مسألة افعال العباد هل هي مخلوقة لله او هي للعبادة استقلالا والمسألة فيها ثلاثة اقوال بل ثلاث مذاهب الاول مذهب الجبرية - 00:01:56

الذين يقولون ان خلق الله عز وجل شامل لكل حركة في السماوات والارض وان وان الانسان مجبور على عمله ليس له فيه اختيار بل الحركة الارادية الاختيارية كالحركة الاجبارية التي ليس لها فيها ارادة - 00:02:21

يقولون ان افعال الانسان تحركت السعفة في الريح ليس باختياره فاذا قيل لهم ان هذا يلزم منه الفوضى بحيث يفعل كل انسان ما شاء ويقول هذا بغير اختياري وانا مجبور عليه - 00:02:51

ويلزم منه ايضا ان الله اذا عذب الانسان على معصية كان ظالما له ويلزم عليه ان مدح الطائعين لغوا لا فائدة منه لانه لا يمدح الانسان على امر يجبر عليه بدون اختياره - 00:03:14

ويترتب عليه ايضا ان ذم العاصين ظلم لانه ذم لم يختار هذا الفعل وكما انه يتترتب عليه هذه اللوازم الباطلة فهو ايضا مخالف للوقف فان الانسان يجد الفرق بين فعله الاختيار و فعله الاضطرار - 00:03:43

يجد الفرق بين ان ينزل من من السلم درجة وبطمانينة واختيار وبين ان يأتي شخص ويدفعه دفعا حتى لا يتمكن من الوقوف الامر واضح من الناحية الواقعية العقلية ان هذا القول باطل من ابطل الاقوال - 00:04:07

لكن الذي غير اصحابه ان الله عز وجل ذكر انه خلق كل شيء وانه قدر كل شيء وانه لا يكون في ملكه ما لا يريد الى غير ذلك من الاشياء التي يتعلمون بها - 00:04:33

لكنه في الحقيقة نظروا اليها وغفلوا عن النصوص الاخرى الدالة على ان الانسان فاعل ها؟ باختياره فاعل باختياره ولهذا قابلهم قوم نظروا الى النصوص الدالة على ان الانسان فاعل باختياره - 00:04:51

والى الواقع فانكروا ان يكون الله عز وجل ارادة او خلق في افعال العباد وقالوا ان العبد مستقل بعمله يفعل ما يشاء ويترك ما يشاء وليس لله سبحانه وتعالى تعلق بفعل العبد - 00:05:13

هؤلاء اقرب الى المعقول من اولئك القوم لأن الانسان لا شئ يجد انه فاعل بالاختيار فهو يأتي يدخل بيته ويخرج من بيته ويأتي الى

المسجد ويخرج من المسجد ويختار هذا الفعل على هذا الفعل - 00:05:38

على وجه اختياري لا يشعر ابداً بان احداً يجبره على ذلك ولكن ظل هؤلاء بسلبيهم اراده الله عز وجل وخلقهم انا حال الخلق واعتقادهم ان الانسان مستقل بما يحدثه ولهذا سموا - 00:05:58

مجوس هذه الامة لمجابتهم للمجوس في اثبات فاعلين للحوادث وهم يقومون باثبات فاعلين للحوادث الذي من فعل الله هذه من فعل الله والذي من فعله سام هذه من فعل الانسان مستقلاً بها - 00:06:29

فالهذا سموا مجوس هذه الامة وهوئاء لا شك انهم ضالون لأنهم اخرجوا شيئاً في ملك الله عن عن ملك الله اهل السنة والجماعة توسيطوا بين القولين وأخذوا بالدلائل وقالوا ان الانسان لا شك يفعل باختياره ويدع باختياره - 00:06:58

وان له وان له اراده تامة وقدرة والذي خلق هذه الارادة والقدرة هو هو الله عز وجل لو شاء الله سبحانه وتعالى لسلبه الارادة ولو شاء لسلبه القدرة ولذلك اذا سلب الله العبد الارادة - 00:07:28

لم يترتب على على فعله حكم فالمحنون مثلاً هل يؤخذ بافعاله؟ لا انه لا مثال باختياره والعاجز لا يكلف فاتقوا الله ما استطعت اذا فالله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الارادة والقدرة في الانسان - 00:07:50

قالوا والارادة والقدرة هما السبب في وجود الفعل صحيحاً؟ الارادة والقدرة هما السبب في وجود الفعل فلولا الارادة ما فعلت ولو لا القدرة ما فعله كالارادة والقدرة هما سبب وجود الفعل واذا كانوا مخلوقين لله فان خالق السبب خالق - 00:08:14

للمسبب فيظاف فعل العبد الى الله من هذه الناحية اي ان الله هو الذي اوجد فيه سبب الفعل فصار بذلك فاعلا كما ان الاحراق مثلاً في النار ينسب الى من - 00:08:50

الى النار والذي اودع فيها هذه القوة هو الله عز وجل فلذلك صار احراق النار بفعل النار مباشرة لكنه بتقدير الله سبحانه وتعالى خلقه وهذا الذي ذهب اليه اهل السنة والجماعة هو المطابق - 00:09:09

للمقول والمعقول والواقع لانه يجمع بين الدليل الشرعية ويصدق الدليل الحسية فالدليل الشرعية اذا جمعتها من اطرافها وجدت انها تنصب انبوب واحد هو الذي ذهب اليه اهل السنة والجماعة ولو لا هذا الاعتقاد - 00:09:31

لو لا هذا الاعتقاد لشلت الحركة ولصار الانسان اتكليا لا يقول ولا يفعل ولو لا هذا الاعتقاد لم يلجم الانسان الى ربه عز وجل لمهماته قوموا للناس فهو باعتبار انه مرید فاعل - 00:10:04

يتحرك ويعمل وباعتبار انه مخلوق مدبرة يرجع الى من؟ الى الله عز وجل. فلا يكن اتكليا ولا يكون انانية يعني انه لم يستغني بنفسه عن ربه ولن يكون اتكليا يقول ان قدر لشيء صار - 00:10:27

بل هو يعمل مستعيناً بالله معتمداً عليه طيب قال ولناتها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون من فوائد الاية الكريمة ان لنا ان ننتشر في هذه الانعام بالركوع ولكن بشرط الا يكون في ذلك مشقة عليها - 00:10:56

فإن كان في ذلك مشقة كان حراماً لأن المشقة تعذيب لها في غير محله من فوائد الاية الكريمة جواز الارتداف على الدابة لعموم قوله فمنها ركوبه ولكنه مقيد بما اشرنا اليه الا يكون في ذلك - 00:11:25

مشقة ومن فوائد الاية الكريمة ايضاً حلو هذه الانعام او حل بعضها اذا جعلنا من للتغيير وجعلنا الانعام اعم من بهيمة الانعام والحل بالانعام كلها هو الاصل ولذلك لو تنازع شخصان - 00:11:56

بان هذا الحيوان حلال لكان القول قول من يقول بالحلم حتى يقوم دليل على التحرير اولاً لعموم قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً وثاني لعموم قوله ومنها - 00:12:28

يأكلون فالاصل هو الحل حتى يقوم دليل على المنع لكن هذا الحل مقيد في الواقع بماذا بشرط الذكرة المعروفة لانه اذا لم تذكر البهيمة الحلال زكاة شرعية طارت صارت حراماً - 00:12:46

صارت احراماً لا تحل فهذا الاطلاق ومنها يقولون مقيد لماذا بشرط وهو ان يكون مذكراً زكاة شرعية ومع هذا اذا اضطر الانسان اليه حللها وان لم يذكر لقول الله تعالى فمن اضطر غير باعه ولا عاد - 00:13:11

فلا اتم عليه ومن فوائد الاية الكريمة انه يجوز تعذيب الحيوان اذا لم تتم المصلحة الا به اذا لم تتم مصلحتنا الا به ها؟ لأن الاكل ذبح لا يكون الا بعد الذبح - [00:13:35](#)

والذبح من اعظم ما يكون من الاريادع ولان الشرع جاز جاء باباحة الوسم واسم البهائم بالنار من اجل حفظ ماليتها ولان الشرع جاء بمشروعية اشعار الابل والبقر في الهدي ليعلم انها - [00:14:02](#)

هدي واسعها وشق صفة سلامها حتى يسيل منها الدم وعلى هذا اذا احتجنا اذا الى تعذيب الحيوان من اجل حفظ مالية او غير ذلك فانه لا يأس به مثل ما يفعله بعض الناس الان في الحمام - [00:14:31](#)

اذا اراد ان تربية عنده فانه ينتف مقدم الاجنحة لئلا لئلا تطير حتى تألف المكان وتربية فيه يقولون لو اننا قصناها قصا ما نبت ما نبت لها آآ يعني ريشة - [00:14:58](#)

بسريعة ولهذا يختارون ان ينتفواها نتفا من اجل ان ينبع الجيش بسرعة وتستعد الطيران قال ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون استفادوا من هذه الاية الكريمة ايضا ما سبق - [00:15:30](#)

من ان الله عز وجل خلق هذه الاشياء لمنافعنا اي منفعة يمكن ان نحصل عليها من هذه البهائم فانها مباحة لنا ولهم فيها منام لكن بشرط كما اسلفنا الا يكون في ذلك مشقة - [00:15:54](#)

فان كان في هذا مشقة فانها ممنوعة ومن فوائدها حل البال هذه البهائم بقوله نعم ومشارب ثم قال افلا يشكرون استفادوا من هذه الجملة وجوب شكر الله سبحانه وتعالى على هذه النعم - [00:16:18](#)

ووجهه انه وضح من لم من لم يشكو ولا توبيخ الا على فعل محرم او ترك واجب والشكر شكر منعم كما دل عليه الشرع فقد دل عليه العقل فان كل انسان مدين لمن انعم عليه - [00:16:46](#)

عليه ان يشكره بحسب ما تقتضيه الحال ولهذا جاء في الحديث الصحيح من صنع اليكم معروفا فكاففوه فان لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا انكم قد كافتموه - [00:17:11](#)